تطبيقات الأهداف التعليمية "السلوكية" في القرآن والسنة

حسام مال الله حسين
مدرس مساعد
جامعة الموصل-كلية التربية للبنات

الملخص

كثيرا ما تؤكد كتب التربية على أهمية الأهداف التربوية، بل ونجد كتب التعليم المبرمج تعالج تعريف الأهداف وتحديدها كأول نقطة تستحق المعالجة، ولكن هناك القليل من يعمل على تحقيقها عمليا. فمن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليلقي الضوء على تصنيف مستويات الأهداف السلوكية في المجالين المعرفي والوجداني للعالمين بلوم وكراثوول، ومن ثم ربط هذه المستويات بما موجود في القران الكريم والسنة النبوية من تطبيقات عملية، والاستفادة من هذه التطبيقات وعكسها على واقعنا الحالي، والعمل بها في مجالات التعليم والتدريس والدعوة والتربية لدى التدريسيين والدعاة إلى الله، منطلقين من مضمون قوله تعالى :
((**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي**...)). (يوسف : ١٠٨).

ومن المعروف أن بلوم صنف الأهداف السلوكية في المجال المعرفي إلى فئات ست هي:
١- التذكر.
٢- الاستيعاب.
٣- التطبيق.
٤- التحليل.
٥- التركيب.
٦- التقويم.

ووضع كراثوول التصنيف في المجال الوجداني في فئات خمس هي:
١- الاستقبال.
٢- الاستجابة.
٣- التقييم (إعطاء قيمة).
٤- التنظيم.
٥- تمثل القيم وتجسيدها.

المبحث الأول
التعريف بالبحث

أهمية البحث والحاجة إليه :

يتفق العديد من الاختصاصيين والباحثين على أن إنجاز أي عمل وبخاصة الأعمال الناجحة لا بد أن يكون موجهاً نحو تحقيق أهداف محددة وواضحة، ومن دون تحديد أهداف واضحة تظل تلك الأعمال غامضة وعشوائية ويعتريها القصور، لذلك تساعدنا أهدافنا على إيضاح الرؤية والسير نحو إنجاز أعمالنا بنجاح أكمل. (الصانع، ٢٠٠٠، ص١٣).

لم تظهر الأهداف التربوية بشكل محدد إلا في منتصف القرن العشرين، حيث انتبه المربون إلى أهميتها، وشرعوا بتطبيقها بصورة ملحوظة وهادفة في التعليم. ومع مرور الزمن أصبحت الموجة الجديدة التي سادت التعليم وغيره. (طويلة، ٢٠٠٨، ص٢٥).

وبعدئذٍ أصبح تحديد الأهداف من الأمور البالغة الأهمية في المجال التربوي في كل مستوياته، ولقد اهتم المربون بالأهداف اهتماماً كبيراً باعتبارها الخطوة الأساسية التي تساعد على رسم التخطيط وأوجه النشاط الأخرى، فالتربية تركز دائما على عملية تغيير الأفراد إلى الأفضل، فالهدف التربوي هو النتائج المرغوب فيها التي نسعى للوصول إليها، أو هو النتيجة النهائية للعملية التربوية أو الغاية التي نسعى لتحقيقها. (محمد،١٩٩١،ص٦٣).

فحينما لا تحدد الأهداف بوضوح يكون من الصعب أن نقيِّم مقرراً دراسياً أو برنامجاً تربوياً على نحو فعّال، ولن يتوافر لدينا أساس سليم لانتقاء المواد والمحتوى وطرائق التدريس الملائمة. فمثلاً الميكانيكي لا ينتقي أداة حتى يعرف العملية التي يريد أن يقوم بها، والبنّاء لا ينتقي مواده ولا يحدد خطة للبناء حتى تتحدد أهدافه. (ميجر، ١٩٦٧، ص١١).

وقد يظن البعض أن الحديث عن الأهداف السلوكية محصور في التربية الغربية وأن الغربيين وحدهم الذين اهتموا بهذه القضية، ومع أننا لا ننكر إسهامات التربية الحديثة في هذا المجال إلا أننا نعتقد أن التربية الإسلامية أولى من غيرها بالاهتمام بهذا الجانب، فالقرآن الكريم يُكثر من ذكر السلوك العملي مقروناً بالإيمان، ويكفي للتدليل على ذلك أن نشير إلى أنه في سورة (المؤمنون) وردت صفات سلوكية محددة للمؤمنين إذ يقول الله سبحانه وتعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ{٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ{٤}) (خيّاط، ١٩٨٧، ص٢٢).

ومن المعلوم أن الحضارة الإسلامية تتميز بأنها حضارة قيم وعمل وسلوك، أكثر من كونها حضارة تنظيرات ومعلومات، وفي ذلك جاء الحديث الشريف عن النبي ﷺ "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن..... وعن علمه ماذا عمل به". رواه الترمذي

والناظر في واقع العملية التربوية يجد أن الجهود التربوية المبذولة أكثرها تصب في خانة المعرفة، ويستطيع الباحث أن يعثر على سجلات من الإحصاءات التي تخدم هذا المجال. في حين يجد أن القضية السلوكية لا تنال من الخدمة القدر الذي تستحقه، فضلاً عن أن المسؤولية عنها صارت محصورة في جزء من أعباء قسم الخدمة الاجتماعية. (الكمالي، ٢٠٠٣، ص١١٧).

لذلك أصبح تحديد الأهداف السلوكية عمل فعّال ومهم في وقتنا الراهن، ذلك أن تحديد الهدف يبصِّر المدرس بما ينبغي أن يفعله، كما أنه يجعل الطلاب أكثر فهماً بما يجب أن يكونوا عليه، لذلك تبرز أهمية هذه الدراسة بالنسبة للقائمين على تربية النشء، فهي تهم المعلمين والمدرسين في المقام الأول، ذلك أنها تبصرهم بحقيقة السلوك المرغوب فيه، وهذا يؤدي إلى معرفة طريقة تغيير السلوك الراهن فيتحدد بذلك ما يأمل المعلم والمدرس أن يحققاه، ثم إن تحديد الأهداف السلوكية يسهل عملية تقويم الطلاب نظراً لأن السلوك النهائي المطلوب من الطالب محدداً تحديداً واضحاً. (خيّاط، ١٩٨٧، ص٢٣).

وإذا أردنا أن نكون صرحاء في معالجة قضايانا والوقوف عند أخطائنا، فيمكننا القول بأن السطحية في تحديد الأهداف ووضع التصاميم، هي إحدى العلل التي ينبغي معالجتها. (يكن، ١٩٧٤،ص١٢).

ولكن لو نظرنا إلى واقع تعليمنا في أمتنا العربية والإسلامية فإننا نرى أنها تعتمد على التركيز على كم المعلومات والمعارف، وذلك من خلال التلقين. وفي ذلك يقول الدكتور زغلول النجار في كتابه (أزمة التعليم المعاصر): "إن نظم التعليم المعاصر على تباين أشكالها، توصف في جملتها بأنها نظم علمانية لا دينية، غير مرتبطة بالقيم الأخلاقية، وبذلك قصرت دورها على نقل المعلومات، أو التدريب على عدد من المهارات، ففقدت دورها التربوي، لأن نقل المعلومات أو التدريب على بعض المهارات إذا لم يصاحب بتربية أخلاقية وروحية لا يمكن أن يسمى تعليماً، بل هو وسيلة لتوصيل قدر من المعارف ونقل الحرف، مما يجعل من بعض المؤسسات التعليمية مراكز تدريبية لا مراكز تربوية". وهذه مشكلة تستدعي وقفة لا بد منها. (الكمالي، ٢٠٠٣، ص١٧).

وكان من نتائج الشعور بهذه المشكلة هي إقامة الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، في المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي عام ١٩٨١م. وناقشت هذه الندوة كيفية تحويل وترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، واهتمت بدراسة مبررات الأخذ بالأهداف السلوكية. وقد اعتمدت على تصنيف بلوم للأهداف السلوكية ولكن أوصت بإدخال بعض التعديلات عليه بحيث يتناسب وعقيدة المجتمع الإسلامي. (خيّاط، ١٩٨٧،ص١١٠).

مشكلة البحث:

مما تقدم وجد الباحث فهماً قاصراً في تطبيقات الأهداف السلوكية من الناحية الإسلامية، فلم يكن فهمها واضحاً على أرض الواقع، مما ولَّد بعض القصور في ترجمتها إسلامياً، وإبراز تطبيقاتها العملية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وللأسباب المذكورة آنفاً كان انبثاق مشكلة الدراسة التي تمثلت بالتساؤلين الآتيين:

١- ما هي التطبيقات العملية للأهداف السلوكية في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة؟
٢- ما هي التعديلات المناسبة لمستويات الأهداف السلوكية كي تتفق مع واقع وعقيدة المجتمعات الإسلامية؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- معرفة تطبيقات الأهداف السلوكية في القرآن الكريم.
٢- معرفة تطبيقات الأهداف السلوكية في السنة النبوية المطهرة.
٣- معرفة تطبيقات الأهداف السلوكية عند الصحابة ﷺ.
٤- تعديل بعض فقرات الأهداف السلوكية وفق المبادئ الإسلامية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

١- الأهداف السلوكية في الجانبين المعرفي والوجداني.
٢- الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن بعض الأهداف السلوكية.
٣- بعض الأحاديث النبوية المتضمنة للأهداف السلوكية.
٤- مواقف من سيرة الرسول ﷺ وصحابته ﷺ المتضمنة بعض الأهداف السلوكية.

تحديد المصطلحات:

تعريف الهدف لغوياً:

الهدف: هو كل شيءٍ مرتفع من بناءٍ أو كثيبِ رملٍ أو جبلٍ، ومنه سمي الغَرَض هدفاً. (الرازي، ١٩٨٣، ص٦٩٢).

تعريف الهدف السلوكي اصطلاحاً:

عرفه جانييه (Gange 1977) على أنه القابلية أو القدرة التي يكتسبها الفرد نتيجة المرور بالموقف التعليمي والتي تمكنه من القيام بأداء معين. (الزغلول، ٢٠٠٦، ص٥٢)

وعرفه محمد الحيلة (١٩٩٩م): هو وصف لتغير سلوكي مرغوب ومتوقع حدوثه في سلوك المتعلم وشخصيته والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعلمية معينة.

يربط هذا التعريف الهدف بالتعلم ويحدد مقدار التعلم بمقدار التغير، ويوجه التغير إلى السلوك، والأخير يُلاحَظ ويُقاس ويُقوَّم. ولتحقيق الهدف لابد أن يمر المتعلم بخبرة ما وإلا فلن يتحقق، والخبرة يجب أن تكون خبرة تعلمية، أي يمر بها المتعلم نفسه.
(مرعي، ٢٠٠٠، ص٦٩).

المبحث الثاني
تصنيف الأهداف السلوكية

اكتسبت الأهداف السلوكية Behavioural Objective أهمية كبيرة في ميدان التربية، واتجهت الجهود إلى محاولة بلورة مفهومها ومصادرها ومستوياتها وأساليب صياغتها وتصنيفها في شكل منظم، بحيث يمثل نظام التصنيف دليلا لصياغة الأهداف التعليمية ومراجعتها وتقويمها ولذلك صنفت هذه الأهداف في إطار مجالات ثلاثة للسلوك الإنساني هي:

١- المجال المعرفي Cognitive Domain. وقد اشتهر بتصنيفه العالم بلوم Bloom وزملاؤه عام (١٩٥٦) م.

٢- المجال العاطفي أو الانفعالي (الوجداني) Affective Domain. وقد صنفه العالم كراثوول Krathwohl عام (١٩٦٤) م بالاشتراك مع العالمين بلوم وماسيا.

٣- المجال النفسي حركي* Psychomotor Domain وقد صنفته العالمة إليزابيث سمبسون Elizabeth Simpson عام (١٩٦٦) م بالاشتراك مع العالم هارو. (أبو جلالة، ١٩٩٩، ص١٠٨).

إلا أننا يجب أن ننتبه إلى أن هذه المجالات للشخصية لا تعمل على نحو منفصل، كما لا يعمل بعضها معزولاً عن البعض الآخر، فأثناء تفكير الطالب في حل سؤال أو مشكلة أو تمرين فإنه يمر ببعض الخبرات الانفعالية ويظهر بعض النشاط الحركي في وقت واحد. (محمد، ١٩٩١، ص٩٤).

أولاً : تصنيف الأهداف السلوكية في المجال المعرفي :

يصنف بلوم ورفاقه الأهداف السلوكية في المجال المعرفي في فئات ست رئيسة هي :

١- المعرفة (التذكر) .
٢- الاستيعاب (الفهم) .
٣- التطبيق .
٤- التحليل .
٥- التركيب .
٦- التقويم.

وفيما يلي وصف موجز لهذه الفئات مع بعض العبارات السلوكية التي يمكن أن تستعمل في كتابة الأهداف لكل مستوى : (توق، ١٩٨٤، ص٤٣-٤٦).

العمليات والنواتج كأهداف

وصف الفئة	الأهداف العامة	بعض العبارات السلوكية لكتابة النتاج السلوكي المحدد
١- المعرفة(التذكر): يقصد بالمعرفة تذكر المادة التي تم تعلمها سابقاً وقد يتضمن هذا استدعاء عدد كبير من المواد. ابتداءً من الحقائق اليسيرة وانتهاءً بالنظريات. إلا أن كل ما هو مطلوب: استعادة المعلومات المناسبة.	- يُعَرِّف* مصطلحات عامة. - يُعَرِّف حقائق مجردة. - يُعَرِّف أساليب وطرائق. - يُعَرِّف مفاهيم أساسية. - يُعَرِّف مبادئ وقوانين.	يُعَرِّف، يَصِف، يُعَيِّن، يَسعى، يعنون، يضع قائمة بـ ، يقابل، يختار، يكتب.
٢- الاستيعاب (الفهم): هو القدرة على امتلاك معنى المادة. ويمكن إظهار هذا عن طريق ترجمة المادة من شكل إلى آخر (الكلمات إلى أرقام) أو عن طريق اتجاهات المستقبل (التنبؤ عن النتائج أو الآثار). إن هذا النتاج التعليمي أصعب بقليل من مجرد التذكر وهو يمثل أدنى مستوى من مستويات الفهم.	- يفهم الحقائق والقوانين. - يُفسِّر مواد لفظية. - يُفسِّر خرائط وأشكال. - يترجم مواد كلامية إلى أشكال رياضية. - يقدِّر النتائج المستقبلية. - يُبَرِّز أسلوب أو طريقة.	يحوِّل، يدافع، يميِّز، يقدِّر، يفسِّر، يعمم، يعطي أمثلة، يستنتج، يتنبأ، يعيد كتابة، يختصر.
٣- التطبيق: هو القدرة على استعمال المادة المتعلمة في مواقف محسوسة وجديدة، وقد يشتمل هذا على تطبيق قواعد أو طرائق أو مفاهيم أو مبادئ أو نظريات. إن النتاج التعليمي في هذا الميدان يتطلب مستوى أعلى من الفهم من ذلك الذي يتطلبه الاستيعاب.	- يطبِّق مفاهيم ومبادئ على مواقف جديدة. - يطبِّق قوانين ونظريات على مواقف عملية. - يحل مشكلات رياضية. - يُكوِّن خرائط وأشكال. - يعرض استعمالاً صحيحاً لطريقة أو أسلوب.	- يغيِّر، يحسب، يعرض، يكتشف، يتحكم، يُعد، ينتج، يقرن بين، يحل، يستعمل.
٤- التحليل:هو القدرة على تفتيت مادة ما إلى عناصرها المكونة لها حتى يتسنى فهم البناء التنظيمي لتلك المادة، وقد يشتمل هذا على تعيين الأجزاء وتحليل العلاقة بينهما والتعرف على المبادئ التنظيمية المتضمنة، وهذا المستوى أعلى من الاستيعاب والتطبيق من حيث أنه يتطلب فهم المحتوى والشكل البنائي للمادة.	- يتعرف على افتراضات مكتوبة - يتعرف على الأخطاء المنطقية في المحاكمة. - يميز بين الحقائق والاستدلالات. - يقوم بملائمة المعلومات. - يحلل البناء التنظيمي لعمل ما.	يفتت، يفرق، يميز، يعين، يشرح، يستدل، يختصر، يشير إلى، يقرن، يختار، يفصل بين، يقسم.
٥- التركيب: هو القدرة على وضع الأجزاء مع بعضها البعض لتشكيل كلّ جديد، وقد يتضمن هذا إنتاج قطعة فريدة (خطاب أو موضوع) أو خطة عمليات (مشروع دراسة) أو منظومة علاقات	- يكتب موضوعاً منسَّقاً. - يعطي خطة منسقة. - يكتب قصة قصيرة إبداعية. - يقترح خطة التجربة. - يمزج ويكامل بين عناصر	يضع في فئات، يجمع، يؤلف، يبدع، يخترع، يصمم، يشرح، يولِّد، ينظِّم،يخطط، يعيد ترتيب، يعيد بناء،

وصف الفئة	الأهداف العامة	بعض العبارات السلوكية لكتابة النتاج السلوكي المحدد
مجـردة (خطـة لتصـنيف المعلومـات). إن النتاج التعليمي في هذا الميدان يركز على السـلوك الإبـداعي لتكـوين أنمـاط بنائيـة جديدة .	التعلم من ميادين متعددة. - يضع خطة لحل مشكلة. - يكـوِّن خطـة جديـدة لتصـنيف الموضوعات.	يقـرن، يعيـد تنظـيم، يعيـد كتابـة، يختصـر، يكتب.
٦- التقويم:هو القدرة للحكم على قيمة المادة لغرض معين.وهذه الأحكام يجب أن تبنى علـى معـايير محددة،وقـد تكـون هـذه المعـايير داخليـة (التنظـيم) أو معـايير خارجية (مناسبة المادة للهدف).وقد يحدد الطالـب المعيـار وقـد يعطـى المعيـار للطالب من المدرس. إن النتـاج فـي هذا الميدان هو أعلى درجات الهرم المعرفي لأنـه يحـوي عناصـر مـن كـل الفئـات الأخرى بالإضافة إلى حكم القيمة المبنـي على معايير معرَّفة تعريفاً دقيقاً .	- يحكـم علـى الثبـات المنطقـي لمادة معينة. - يحكم على كفاءة دعم النتائج للمعلومات المتوافرة . - يحكم على قيمة عمل ما عن طريق معيار داخلي. - يحكم على قيمة عمل ما عن معايير خارجية للتفوق.	يقـارن، يسـتخلص، يفرِّق ، ينتقد، يصف، يميِّـز، يشـرح، يبـرر، يفسر، يقرن، يختصر، يدعم .

*ملاحظة: دأب المختصون في مجال صياغة الأهداف السلوكية على استعمال الفعل (يَعرِفْ) حتى العام ١٩٩٠م، ومن بعد ذلك بدأ استبداله بالفعل (يتعرَّف على) حتى العام ١٩٩٦م، ومن بعدها بدأ الاكتفاء بالفعل (يُعَرِّف). (الصانع، ٢٠٠٠، ص١٢٤).
والتصنيف المذكور آنفاً يقوم على مبادئ تربوية ومنطقية ونفسية، وأنه مرتب بحيث يتكامل في حركتي الصعود والنزول لترتيب الفئات. وهذا يعني أن الفئة الأولى تلزم للفئة الثانية، وأن الثانية تلزم للفئة الثالثة، وهكذا حتى النهاية. (بلوم، ١٩٨٥، ص١٢).
ويمكن تلخيص الأهداف السلوكية في المجال المعرفي بالشكل المدرج الآتي مع بعض الإضافة إليه:

التقويم:* هو القدرة على إصدار حكم على قيمة الأشياء والأفكار وتبريرها، مثل: النقد الأدبي. ألفاظه: (يحكم على، يقيم ، ينتقد، يبرر....)
التسمية الثانية (الاجتهاد): مثل: القدرة على استنباط القواعد الفقهية من النصوص المجردة، ومثل: استنباط قاعدة فقهية بموجب القياس.

التركيب: هو القدرة على وضع الأجزاء مع بعضها البعض لتشكيل كلٍّ جديد، مثل: تأليف كتاب أو كتابة شعر، ومثل: يؤلف خطبة مؤثرة. ألفاظه:(يبتكر، يؤلف، يضع خطة)

التحليل: هو القدرة على تفتيت المادة التي تعلمها إلى مكوناتها الأساسية واستخلاص العلاقة بينها، مثل: تحليل البناء التنظيمي لعمل ما، ومثل: معرفة اشتقاق القوانين الرياضية ومعرفة أولياتها، ومثل: يستخرج أسباب انتصار المسلمين في معركة حطين.

التطبيق: هو القدرة على استعمال المادة التي تعلمها في مواقف محسوسة وجديدة، مثل: حل مسألة رياضية جديدة وتطبيق القوانين عليها، أو استعمال النظريات والقوانين في حل مواقف ومشكلات جديدة، ومثل: يستخرج أمثلة المد المتصل من سورة الانشقاق. ألفاضه: (يحل، يستخرج، يبرهن، يطبق.....الخ)

الاستيعاب "الفهم": هو القدرة على امتلاك معنى المادة، مثل: فهم الحقائق والقوانين، أو التعبير عن المادة بأسلوبه الخاص، ومثل: أن يستوعب الطالب معنى الزكاة. ألفاظه: (يلخص، يعيد صياغة، يقارن، يعطي أمثلة...)

المعرفة "التذكر": هو تذكر المادة التي تم تعلمها سابقا، فالمطلوب هو استعادة المعلومات المناسبة. مثل: تذكر الأبيات الشعرية وكتابتها في الامتحان، ومثل: تذكر أركان الصلاة. ألفاظه: (يحدد، يتعرف، يتذكر، يكتب، يسترجع المعلومات...)

* التقويم: جاءت من الترجمة الحرفية للمصطلح (Evaluation) ويمكننا إضافة مصطلح (الاجتهاد) إليه، وهو أعلى مستوى يصل إليه الفقيه أو العالم عند المسلمين.

شكل رقم (١)
مستويات الأهداف السلوكية في المجال المعرفي

ثانياً: تصنيف الأهداف السلوكية في المجال العاطفي (الوجداني):

تتعلق الأهداف السلوكية في هذا المجال بالسلوك الوجداني (الانفعالي، العاطفي) للمتعلم، المتمثلة في تنمية مشاعر المتعلم وتطويرها، وتنمية عقائده، وأساليب التكيف مع الأفراد الذين يتعامل معهم والتعامل مع الأشياء، وتضم المشاعر والاتجاهات والميول والقيم مثل: الفرح، والمحافظة على العادات والتقاليد، والاحترام والتعاون والحب والكره والتعاطف. هذا وعلى الرغم من صعوبة صياغة الأهداف السلوكية في المجال الوجداني إلا انه يمكن إدراك بعض الأهداف السلوكية الوجدانية من خلال ملاحظة سلوك المتعلم، أما بعضها الآخر فتكون متمثلة داخل الطالب مما يصعب ملاحظتها إلا عن طريق السؤال عما يشعر به أو عما يحبه أو يقدره أو نوع الاتجاهات والميول لديه. (مرعي، ٢٠٠٠، ص٢٣٧).

وقد صنفت الأهداف السلوكية في المجال الوجداني إلى مستويات خمسة حسبما وضعها كراثوول وزملائه (بلوم وماسيا) وهي :

١- الاستقبال .
٢- الاستجابة .

٣- التقييم (إعطاء قيمة) .
٤- التنظيم (تكوين نظام قيمي).
٥- تمثل القيم وتجسيدها.

وفيما يلي وصف موجز لهذه الفئات مع بعض العبارات السلوكية التي يمكن أن تستعمل في كتابة الأهداف لكل مستوى : (أبو جلالة، ١٩٩٩، ص١١٤).

١- الاستقبال : Receiving

وهو المستوى الخاص بانتباه المتعلم للشيء أو الموضوع بحيث يصبح هذا المتعلم مهتماً به، ويبدأ هذا المستوى من لحظة جذب المعلم انتباه المتعلم للموضوع والوعي به. ومن الأفعال التي تستعمل في صياغة أهداف هذا المستوى : يصغي إلى، يلتفت إلى، يحس بـ، يستمع إلى، يوافق على..... الخ .

٢- الاستجابة : Responding

وتمثل مستوى الرضا والقبول أو الرفض والنفور، ويكون المتعلم في هذا المستوى قادراً على فعل شيء إزاء الموضوع، وهنا يصبح المتعلم راغباً في عمل شيءٍ ما خاص بالموضوع بحيث يسعى إليه ويشعر بالرضا في المشاركة في أي نشاط يخص هذا الموضوع . ومن الأفعال التي تستعمل في صياغة أهداف هذا المستوى: يقبل على، يبدي إعجاباً بـ، يميل إلى، يتحمس لـ، ..... الخ.

٣- التقييم (إعطاء قيمة) : Valuing

في هذا المستوى يستطيع المتعلم أن يضع للموضوع أو الظاهرة قيمة، وهذا راجع إلى أن المتعلم نفسه يقَدِّر هذه القيمة، وقد أخذ المتعلم يتقبل الموضوع تدريجياً وببطء حتى أصبح يتبناه ويستعمله كما لو كان نابعاً منه.

ومن الأفعال التي تستعمل في صياغة أهداف هذا المستوى: يستحسن، يبدي رغبة مستمرة في، يزداد شعوره نحو، يتحمل مسؤولية، يكوِّن اتجاها نحو، .....الخ.

٤ – التنظيم (تكوين نظام قيمي) : Organization

في هذا المستوى يكون المتعلم قد اكتسب قيماً متعددة فإذا ما وصل إلى درجة النضج فإنه يبدأ في تنظيم القيم بطريقة خاصة به، ((أي أن الاهتمام ينصب في هذه الفئة على تجميع عدد من القيم، وحل التناقضات بينها، والبدء ببناء نظام قيمي داخلي ثابت، ولذا يكون التركيز هنا على المقارنة والتركيب، أي المقارنة بين القيم والوصول إلى تركيب جديد)). (أبو جلالة، ١٩٩٩، ١١٥).

ومن الأفعال التي تستعمل في صياغة أهداف هذا المستوى: يؤمن بـ، يعتقد في، يضحي في سبيل، يوازن بين، ..... الخ.

٥- تمثل القيم وتجسيدها : Characterization by value or value complex

القيم التي يتبناها المتعلم في هذا المستوى تكون قد وجدت لها مكاناً في هرم القيَم له، وأصبحت ضمن نظام يتوافر فيه توافق واتساق داخلي يتحكم في سلوك المتعلم، بحيث يصبح المتعلم مؤمناً بهذه القيم التي تبناها ويدافع عنها بكل ما من شأنه حمايتها. ((أي أن المتعلم في هذه الفئة يكون لديه نظاماً قيَمي معين يحكم سلوكه لفترة كافية ليطور نمطاً حياتياً، ولذا يكون سلوكه ثابتاً ومعمماً ويمكن التنبؤ عنه، فنمطية السلوك تكون دالة على الشخصية الكلية للمتعلم)). ((توق، ١٩٨٤، ص٥٠).

أمثلته: يكوِّن الفرد نظاماً للسلوك على مبادئ أخلاقية، يظهر الاعتماد على الذات في العمل المستقل.

ومن الأفعال التي تستعمل في صياغة أهداف هذا المستوى: يبدي رغبة، يخدم، يتميز، يؤدي..... الخ.

ويمكن تلخيص وتوضيح الأهداف السلوكية في المجال الوجداني بالشكل المدرج الآتي مع بعض الإضافات إليه:

تمثل القيم وتجسيدها "التفاني"*: يمتلك المتعلم نظاماً قيمياً معيناً يتحكم في سلوكه ويكون مؤمناً به. مثل: يقول الطالب الحق ولو على نفسه. ألفاظه: (يتميز، يعدل، يخدم..).

التنظيم "تكوين نظام قيمي" "الإيمان بالعقيدة"*: يعني جمع المتعلم مجموعة من القيم وبناء نظاماً قيمياً داخلياً خاصاً به، مثل: أن يعتقد المتعلم بمكانة الدين في الحياة الإنسانية وحاجتها إليه. ألفاظه: (يتمسك بـ، يدعم، يعمم، يدافع، يعتقد بـ ...).

التقييم"إعطاء قيمة": هو القيمة التي يعطيها المتعلم لشيء معين أو ظاهرة أو سلوك محدد إلى أن يقوده إلى تبنيه، كأن يظهر اهتماماً نحو موضوع معين. مثاله: أن يقدر الطالب دور الدين في الحياة، ومثل: يثمن الطالب جهود العلماء المسلمين في حفظ السنة النبوية. ألفاظه: (يصف، يتَّبع، يشارك، يكوِّن..).

الاستجابة: وتعني المشاركة الفعالة من جانب المتعلم، وتتمثل في:

١- الإذعان للاستجابة: كما في قراءة المادة العلمية المطلوب تحضيرها.
٢- الرغبة في الاستجابة: كما في القراءة الطوعية.
٣- الارتياح للاستجابة: كما في الاستمتاع بقراءة قصص الأنبياء.

ألفاظه: (يساعد، يناقش، يسهم، يتطوع..).

الاستقبال أو التلقي: يبدأ هذا المستوى من لحظة جذب المعلم انتباه المتعلم للموضوع، مثل: رغبة الطالب للأنتباه، واستماع المتعلم بانتباه إلى القرآن الكريم. ألفاظه: (يسمع بانتباه، ينتبه بدقة، يسأل، يشير..).

* تم إضافة مصطلحي (الإيمان بالعقيدة) و(التفاني) ليتلاءما مع المصطلحات الإسلامية.

شكل رقم (٢)
مستويات الأهداف السلوكية في المجال الوجداني

المبحث الثالث
تطبيقات الأهداف السلوكية

لزيادة الإيضاح ووضع التطبيقات لما تقدم، نورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآتية ونبين نوع ومستوى الأهداف السلوكية الواردة فيها :

١- قوله تعالى: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ....)). (النساء،٨٣).

((الاستنباط مأخوذ من استنبطت الماء إذا استخرجته، والاستنباط في اللغة؛ الاستخراج، وهو يدل على الاجتهاد إذا عدم النص والإجماع)). (القرطبي، جزء٥، ص٢٩١).

((فالمجتمع المسلم كان يحتوي على طوائف مختلفة المستويات في الإيمان ومختلفة المستويات في الإدراك ومختلفة المستويات في الولاء... وهذه الخلخلة هي التي كان يعالجها القرآن الكريم بمنهجه الرباني، أي لو أنهم ردوا ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى الرسول ﷺ إن كان معهم أو إلى أمرائهم المؤمنين لعلم حقيقته القادرون على استنباط هذه الحقيقة واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة والملابسات المتراكمة)). (قطب، مجلد٢، ص٧٢٤).

فهذه المستويات المختلفة في الإدراك موجودة في المجتمعات جميعها قديمها وحديثها، كما أشارت إليه الآية القرآنية: (لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، وكلمة (من) تستعمل للتبعيض أي أن بعضهم فقط كان يستطيع الاستنباط أي الاجتهاد وهذا شيء طبيعي، إذ أن أصحاب المستويات العليا من الأهداف السلوكية يكونون قلة؛ أي الذين هم بدرجة مجتهد، ويقابله في سلم الأهداف السلوكية في الجانب المعرفي من يصل إلى الدرجة السادسة وهي درجة التقويم (الاجتهاد).

٢- قوله تعالى ((فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)).

(الكهف: ٦٥).
((كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه)). (القرطبي، جزء١١، ص١٦).
((وعلم الرجل ليس هو العلم البشري الواضح الأسباب القريب النتائج، إنما هو جانب من العلم اللدني بالغيب أطلعه الله عليه بالقدر الذي أراده للحكمة التي أرادها)).
(قطب، مجلد٤، ص٢٢٧٩).
وهذا المستوى (علم اللدن) لا يوجد له نظير في قائمة مستويات الأهداف السلوكية في الجانب المعرفي ولا في أي جانب آخر، إذ هو علم من لدن الله سبحانه وتعالى يهبه لمن يشاء، ويفوق علم البشر الطبيعي، فلا يحلم أحد من عامة البشر أن يصل إليه.

٣- قوله تعالى: ((وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ)). (العنكبوت: ٤٣).
((أي ما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون به)).
(ابن كثير، جزء٣، ص٤١٥).
وهذا المستوى الذي يصل إليه من يعقل الأمثال في القرآن الكريم لا يناله إلا من وصل إلى أعلى مستويات الأهداف السلوكية (المعرفية) وهو مستوى التقويم (الاجتهاد).

٤- قوله تعالى: ((وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ{٢٩} قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ{٣٠} يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{٣١} وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{٣٢})). (سورة الأحقاف).
"هذا تأييد للنبي ﷺ بأن سخر الله الجن للإيمان به وبالقرآن، فكان رسول الله ﷺ مصدَّقا عند الثقلين ومعظَّما في العالمين، وذلك ما لم يحصل لرسول قبله. والمقصود من نزول القرآن بخبر الجن توبيخ المشركين، بأن الجن وهم من عالم آخر علموا القرآن وأيقنوا بأنه من عند الله، والمشركون وهم من عالم الإنس ومن جنس الرسول ﷺ المبعوث بالقرآن وممن يتكلم بلغة القرآن لم يزالوا في ريب منه وتكذيب وإصرار، فهذا موعظة للمشركين بطريق المضادة لأحوالهم". (ابن عاشور، جزء٢٦، ص٤٨)
في الآيات المتقدمة برزت مستويات الأهداف السلوكية في الجانب الوجداني المتمثلة بالمستويات الآتية:
أولاً (الاستقبال): المتمثل بإنصات جماعة من الجن لاستماع القرآن يتلوه رسول الله ﷺ.
ثانياً: (الاستجابة)، ثم صعوداً إلى مستوى التنظيم (الإيمان بالعقيدة)، المتمثل بالانطلاق إلى قومهم بالدعوة لهذا الداعي الجديد والدين الجديد، لأنه يهدي إلى طريق الحق وطريق مستقيم ليس فيه شطط ولا شذوذ.
٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((نَضَّرَ الله أمرءً سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه، فرب مبَلَّغٍ أوعى من سامع)). رواه الترمذي (النووي، ١٩٩٦، ص٣٩٦).
ففي هذا الحديث إشارة إلى وجود صنفين من الناس وفق الجانب المعرفي: صنف قد وصل مرحلة الاستيعاب (الفهم) على أقل تقدير، وهو المبَلَّغ الذي قد يكون أوعى من السامع، والصنف الآخر وهو السامع الذي قد لا يعي ما سمع، وإنما يقوم بتبليغه كما سمعه، أي أنه اقتصر على مرحلة المعرفة (التذكر) ولم يتعداها إلى مرحلة الاستيعاب فما فوقها. وهنا تبرز التفاتة ذكية من لدن خير البشر محمد ﷺ تتمثل بقوله: (فبلَّغه كما سمعه)، وهي تدل على علم الرسول ﷺ بوجود صنف من الناس لا يتجاوزون مستوى التذكر، ولا يجيدون الفهم ولا التحليل فضلاً عن المستويات الأعلى، فأكد عليهم بتبليغ الحديث كما سمعوه لا كما فهموه، لأن فهمهم القاصر ربما يؤدي إلى خطأ في الفهم، ومن ثم ينتقل الفهم الخاطئ

هذا إلى عموم الناس عن طريق رواية الحديث، وهذه طامة كبرى، لذلك أمر بالتبليغ كما سمعوه تحسباً لما قد يحدث.

٦- وفي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه : عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءاً ولا تنبت كلأً ، فذلك مَثَلُ من فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به)). (البخاري، ١٩٨٦، ص٢٦).

فالشطر الأول من هذا الحديث يشير إلى وجود صنفين من الناس؛ الصنف الأول هو الذي وصل إلى مراحل متقدمة من الأهداف السلوكية المعرفية، وهي مرحلتي التركيب والتقويم وذلك للإشارة الواردة في قوله: أنبتت الكلأ والعشب الكثير، وهذا التشبيه يشمل الفقهاء الذين يستنبطون الفقه وقواعده من النصوص المجردة وذلك لوصولهم إلى مراتب عليا من المستويات المعرفية، فشبه الرسول ﷺ الذين يتفقهون في دين الله بعد تقبلهم للعلم، بتقبل الأرض الخصبة للماء وإنبات الكلأ والعشب الكثير. والصنف الآخر اقتصر على المستوى الأول من الأهداف السلوكية المعرفية وهو مستوى (التذكر) وذلك في الإشارة الواردة في قوله: أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، وهذا التشبيه يشمل الحفاظ (حفاظ القرآن والحديث) وغيرهم الذين ينقلون النصوص كما هي إلى الناس فينتفع منها العالم وغيره كلٌّ حسب قدراته. فشبه الحفاظ بالأراضي الأجادب التي تمسك الماء وتحتفظ به من الزوال والغور في الأرض، فيأتي الناس؛ أي (الفقهاء والعلماء) لينتفعوا من هذا الماء (العلم) الذي عند الحفاظ فينتجوا منه استنباطات وقواعد فقهية جديدة، كالذي يشرب ويسقي ويزرع من الماء المجرد فينتج منه أنواع الزروع والعشب.

٧- عن شريح بن عبيدة ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ { إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر، قليلا ما تؤمنون } قال: قلت: كاهن، قال: { ولا بقول كاهن، قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين } إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع. (أحمد بن حنبل، مجلد١، ص١٧).

وكان هذا بداية بذرة الإسلام في قلبه إلا أنها لم تتمكن منه بعد، إذ أنه لم يصل إلى المستويات العليا من الأهداف السلوكية في المجال الوجداني، وهو بحاجة إلى جرعات إيمانية أخرى كي تصعد به إلى المستويات الأعلى، لكنها سرعان ما ضمرت وتلاشت، حتى كانت الحادثة الأخرى التي رواها عمر ﷺ عن نفسه وكانت هي سبب هدايته:

فعن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلداً السيف، فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر فقال: أريد أن أقتل محمدا، قال: وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا؟ قال: فقال: عمر ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، قال: فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال: كانوا يقرؤون طه، فقالا: ما عدا حديثا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما، قال: فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ قال: فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها فقالت وهي غضبى: يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه، قال: وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك رجس ولا يمسه

إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ قال: فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري". قال: فقال عمر: دلوني على محمد. فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس؛ اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام. قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا. فانطلق عمر حتى أتى الدار، قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر، قال حمزة: نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا. قال: النبي عليه السلام داخل يوحى إليه قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، قال: فقال عمر: أشهد أنك رسول الله. فأسلم وقال: اخرج يا رسول الله. (ابن سعد،جزء٣، ص٢٦٧).

في رواية هذا الحديث تتجلى المستويات الوجدانية في سلم الأهداف السلوكية، متدرجة من مستواها الأدنى إلى الأعلى، إذ ابتدأ المستوى الأول عند تأثر عمر ﷺ برؤية الدماء تسيل على وجه أخته وهي مصرة على التمسك بإيمانها متشهدةً أمامه شهادة الإسلام متحديةً بطشه وجبروته، فابتدأت عنده مرحلة (الاستقبال) -وهي أول مراحل الأهداف السلوكية في المجال الوجداني– بعد أن كان ينوي قتل رسول الله ﷺ، وتتمثل هذه المرحلة بقوله أعطوني هذا الكتاب أقرأه. وبعد أن قرأ من القرآن تأثر بما قرأه وجدانياً وانتقل إلى مرحلة (الاستجابة) ثم (التقييم) في وقت واحد، إذ أعطى لما قرأ قيمة في نفسه، وذلك يتضح من خلال سؤاله عن مكان رسول الله ﷺ بعد أن هدأ وسكن. والمرحلة التالية لها وهي التنظيم (الإيمان بالعقيدة) تمثلت عند تشهده شهادة الحق بين يدي رسول الله ﷺ وطلبه إلى رسول الله ﷺ الخروج بالدعوة من السرية إلى العلنية. وبعد هذه المراحل وصل إلى مرحلة تمثل القيم وتجسيدها (التفاني) من خلال ما كان منه بقية حياته من بذل نفسه وماله في سبيل الله تعالى.

٨- وفي المثال الآتي من السيرة النبوية تبرز الأهداف السلوكية في المجال الوجداني بوضوح:

عندما خرج مصعب بن عمير ﷺ مع أسعد بن زرارة ﷺ يبثان الإسلام في أهل يثرب، ودخلا في حائط من حوائط بني ظفر وجلسا على بئر واجتمع إليهما رجال من المسلمين، خرج إليهما أُسيد بن حضير ليزجرهما وينهاهما عن إتيان ديارهم، فوقف عليهما متشتماً وقال: اعتزلانا إن كانت بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره، فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن. قال: فوالله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين، ثم قال: إن ورائي رجلاً إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرشده إليكما الآن - سعد بن معاذ – ثم انصرف إلى سعد في قومه، وهم جلوس في ناديهم، فقال سعد: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم .

ثم خرج سعد بن معاذ بنفسه إليهما ووقف عليهما متشتماً وقال لهما نحواً مما قال أُسيد، وأجاباه بما أجابا به أُسيداً، فجلس يستمع إلى مصعب فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قال: فعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، ثم قال: كيف تصنعون إذا أسلمتم ... ففعل مثلما فعل أُسيد ... ثم أقبل إلى نادي قومه، فلما رأوه قالوا: نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به .

فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبةً، قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة. (المباركفوري، ٢٠٠٣، ص١٣٦).

مما سبق وجد الباحث أن مستويات الأهداف السلوكية في المجال الوجداني قد استوفاها الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ مع الصحابيين أُسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ بدءً من المستوى الأول وهو: الاستقبال، ويتمثل بتحويلهم من حالة التشتم به إلى السكينة والجلوس والإصغاء إليه، ومروراً بالمستوى الثاني وهو: الاستجابة، ويتمثل بقوله: فوالله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، ومروراً بالمستوى الثالث وهو: التقييم (إعطاء قيمة)، ويتمثل بقوله: كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ فقد أعطى قيمة لما سمعه عن هذا الدين واستفسر عن كيفية الدخول فيه، ومروراً بالمستوى الرابع وهو: التنظيم (الإيمان بالعقيدة)، ويتمثل في اكتساب القيم وتنظيمها داخل نفس الصحابيان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ بعد سماعهما لكلام مصعب ابن عمير ﷺ مما حداهم إلى التطهر والصلاة. وأخيراً المستوى الخامس وهو: تمثل القيم وتجسيدها (التفاني)، الذي يتمثل بقول سعد بن معاذ ﷺ لقومه: إن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، إذ أنه تفانى في سبيل ما آمن به من قيم، ووضع نفسه في موقف صعب من أجل قضيته التي آمن بها، إذ أنه من المحتمل أن لا يستجيب قومه إلى ما أراد، فيؤدي ذلك إلى انعزاله وانزوائه لوحده عن قومه، فلا يكلمه أحد ولا يجالسه أحد، غير أن رحمة الله قريب من المحسنين، إذ جاءت الاستجابة الفورية وآمن بني عبد الأشهل جميعهم ببركة حكمة ودعوة سعد بن معاذ ومن قبله مصعب بن عمير ﷺ.

٩- عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: ((كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك إني قد كبرت سني وحضر أجلى فادفع إلى غلاما لأعلمه السحر فدفع إليه غلاما، فكان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه كلامه، فكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر، وقال فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر، فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، ورماها فقتلها، ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل منى وانك ستبتلى، فان ابتليت فلا تدل علي، فكان الغلام يبرئ الأكمه وسائر الأدواء ويشفيهم، وكان جليس للملك فعمى فسمع به، فاتاه بهدايا كثيرة فقال: اشفني ولك ما ههنا أجمع، فقال: ما أشفي أنا أحدا إنما يشفي الله عز وجل، فإن أنت آمنت به فدعوت الله فشفاك، فآمن فدعا الله له فشفاه، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك؟ فقال: ربي قال: أنا ربك! قال: لا ولكن ربي وربك الله، قال: أو لك رب غيري؟ قال: نعم، فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام، فبعث إليه فقال: أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء، قال: ما أشفي أنا أحدا، ما يشفى غير الله عز وجل، قال: أنا، قال: لا، قال: أو لك رب غيري؟ قال: نعم، ربي وربك الله، فآخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب، فأتى بالراهب فقال: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه، وقال للأعمى: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه في الأرض، وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا فقال إذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه وإلا فدهدهوه من فوقه، فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فدهدوا أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك، فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله عز وجل، فبعثه مع نفر في قرقور، فقال: إذا لججتم به البحر فان رجع عن دينه وإلا فغرِّقوه، فلججوا به البحر فقال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت، فغرقوا أجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك، فقال: ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله عز وجل، ثم قال للملك: انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني، وإلا فإنك لا تستطيع قتلى، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد ثم تصلبني على جذع، فتأخذ سهما من كنانتي ثم قل: بسم الله رب الغلام، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، ففعل ووضع

السهم في كبد قوسه ثم رمى فقال: بسم الله رب الغلام فوضع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام فقيل للملك أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك! قد آمن الناس كلهم، فأمر بأفواه السكك فخددت فيها الأخدود وأضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها، قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: يا أمه اصبري فإنك على الحق)). (أحمد بن حنبل، جزء٦، ص١٦).

وجد الباحث أنه قد تحقق في هذا الحديث تطبيقات الأهداف السلوكية في المجالين المعرفي والوجداني في آن واحد. والعرض الآتي يوضح تسلسلها صعوداً عبر المستويات المتعددة:

أولاً: الجانب الوجداني.

١- المستويان: (الاستقبال) و(الاستجابة)، تحققا من خلال مرور الغلام على الراهب واستماعه لكلامه وإعجابه بكلامه، فكان الإعجاب بالكلام يمثل مستوى الاستجابة في سُلَّم الأهداف الوجدانية.

٢- مستوى: التقييم (إعطاء قيمة)، تمثل في إصرار الغلام على المرور بالراهب في طريق ذهابه وإيابه رغم تعرضه للضرب من أهله ومن الساحر.

٣- مستوى: تكوين نظام قيمي (الإيمان بالعقيدة)، تمثل في تعرفه على النتيجة التي توصل إليها عن طريق استخارته حول أي أمر أحب إلى الله (أمر الراهب أم أمر الساحر)، ويتمثل بعد قتله للدابة بالحجر.

٤- مستوى: تَمَثُّل القيم وتجسيدها (التفاني)، تمثل في تضحيته بنفسه من أجل أن يؤمن الناس جميعهم، وذلك عن طريق تعليم الغلام للملك طريقة قتله بعد أن يجمع الناس كلهم في صعيد واحد.

ثانياً: الجانب المعرفي.

١- المستويان: (التذكر) و(الفهم)، تحققا من خلال التعلم اليومي الذي كان يكتسبه من الراهب.

٢- مستوى: التطبيق، أراد الغلام أن يستفيد عملياً من حدث محاصرة الدابة للناس بتطبيق ضربها بحجر مع الدعاء كي يعلم مدى جدوى ما تعلمه من الراهب معرفياً ووجدانياً.

٣- مستوى: التحليل، حلل ما شاهده من هلاك الدابة وعلم أن أمر الراهب أحب إلى الله من أمر الساحر.

٤- المستويان: (التركيب) و(التقويم)، بلغها الغلام بعد أن بدأ يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء.

المبحث الرابع
النتائج

الاستنتاجات

يستنتج الباحث مما تقدم أن النظريات الصحيحة في مجال العلوم التربوية والنفسية لا تتناقض مع الإسلام ومنهجيته، سواء كانت من بلاد إسلامية أم غربية وأن هناك تلاقي بينها، وأن الإسلام سبق كل العلوم، ويظهر ذلك جلياً من تطابق نظريات العلماء الغربيين بلوم وكراثوول في مجال تصنيف الأهداف السلوكية مع القرآن الكريم والسنة النبوية ومواقف الصحابة، وذلك لأن الإسلام دين الفطرة، وهو لا يتعارض مع النظريات الحديثة إذا كانت ذو أسس صحيحة، وليس كما هو الحال مع محاكم التفتيش الصليبية (دواوين التفتيش) في أسبانيا التي كانت تتعارض مع العلم الحديث ونظرياته، وكانت تعتقل وتعذب كل عالم يأتي بنظرية تخالف معتقداتها وفكرها سواء كان دينياً أم علمياً بحت. ((حتى أرسل نابليون حملته إلى أسبانيا وأصدر مرسوماً عام ١٨٠٨ بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الأسبانية)). (العالم، ١٩٨٩، ص١٣).

وكذلك يستنتج الباحث أن سبب انتشار الإسلام وتمكنه في الأرض هو إتباع الرسول ﷺ وصحابته ﷺ للحكمة والتدرج في الدعوة والتربية، ويبدو ذلك واضحاً جلياً في موقف الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ (أول سفير في الإسلام) مع أسعد بن زرارة وسعد بن معاذ ﷺ، إذ استطاع أن يتدرج معهم من مرحلة الرفض وعدم قبول السماع إلى الاستقبال الذي هو أول مراحل القبول، ومن ثم التدرج بالمراحل، الواحدة تلو الأخرى حتى المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التفاني.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: إمكانية إضافة بعض الفقرات على الأهداف السلوكية؛ المعرفية والوجدانية التي صنفها العالم الغربي بلوم وآخرون بدون أن تتعارض معها، وفي الوقت نفسه تتفق مع واقع وعقيدة المجتمعات الإسلامية.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١- عقد دورات تدريبية لمعلمي التربية الإسلامية وتدريسييها يطَّلعون من خلالها على البحوث والدراسات التي تتناول هدي الرسول ﷺ في الدعوة والتربية مع التركيز على تطبيقات الأهداف السلوكية في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية.

٢- أن تتضمن مناهج التربية الإسلامية وكتبها الدراسية عدداً من فقرات تطبيقات الأهداف السلوكية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣- أن تنظم الجهات المختصة ندوات ومؤتمرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية متناولة مواضيع الأهداف السلوكية بمجالاتها الثلاث المعرفية والوجدانية والمهارية.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١- بحوث موسعة في المجال نفسه.

٢- بحوث في الأهداف السلوكية في المجال النفسي حركي (المهاري).

٣- بحوث في الأهداف السلوكية في المجال الاجتماعي.

الهوامش

* سيقتصر بحثنا الحالي على الجانبين المعرفي والوجداني فقط.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

٢- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، جزء٢٦، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١. ٢٠٠٠م.

٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤- أبو جلالة، صبحي حمدان، استراتيجيات حديثة في طرائق تدريس العلوم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٩٩م.

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

٦- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي_ بيروت.

٧- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م.

أحيانا	نادرا

٨- الزغلول، عماد عبد الرحيم، مبادئ علم النفس التربوي، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، ٢٠٠٦م.
٩- الصانع، محمد إبراهيم، الأهداف السلوكية والاختبارات المدرسية، مركز عبادي للنشر، اليمن، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٠م.
١٠- العالم، جلال، قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان، ١٩٨٩.
١١- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة ١٣٧٢هـ.
١٢- الكمالي، عبد الله يحيى، الطريق إلى التميز التربوي، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٣- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٤- النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، دار القلم، بيروت.
١٥-بلوم، بنجامين بلوم وآخرون، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ترجمة محمد محمود الخوالدة، دار الشروق، جدة، ط١، ١٩٨٥م.
١٦-توق، محيي الدين توق وعبد الرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي، الجامعة الأردنية، ١٩٨٤م.
١٧- حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٨- خياط، فوزية رضا أمين، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٧م.
١٩- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفن التدريس، دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م.
٢٠-قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الفكر، بيروت، ب ت.
٢١- محمد، داود ماهر، أساسيات في طرائق التدريس العامة، كلية التربية، جامعة الموصل، ط١، ١٩٩١م.
٢٢- مرعي، توفيق أحمد، المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٣-ميجر، روبرت، الأهداف التربوية، ترجمة: جابر عبد الحميد جابر وسعد عبد الوهاب نادر، ط١، معهد الكندي، بغداد، ١٩٦٧م.
٢٤- يكن، فتحي، مشكلات الدعوة والداعية، دار مدين، ط٣، ١٩٧٤م.